الفصل الأول

موطن الإشكانيين وأصلهم

أولاً: الإطار الجغرافي للمملكة الإشكانية

ثانياً: تمهيد تاريخي

ثالثاً: مكان ظهور الإشكانيين

رابعاً: أصل الإشكانيين

obeikandi.com

obeikandl.com

أولاً: الإطار الجغرافي للمملكة الإشكانية

تقع إيران في جنوب غرب آسيا، ويتألف القسم الأكبر من أراضيها من هضبة على شكل مثلث محصور بين منخفضين هما الخليج العربي في الجنوب وبحر قزوين، (كاسبيان Caspian sea[1]) في الشمال، ويشغل وسطها هضبة واسعة تمتد بين سهول دجلة والفرات في الغرب، وسهول السند في الشرق، وبين بحر قزوين في الشمال، وشواطئ الخليج العربي في الجنوب[2]، ويتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠-١٥٠٠م[3]، ويحتل وسط الهضبة صحراء قاحلة تعد من أشد بقاع العالم جفافاً، وتقسم إلى قسمين الأول صحراء كافر "كوير" في الشمال، وهي صحراء الملح، والثاني صحراء لوط التي تشغل القسم الجنوبي، وتشكل الصحراء ما يقارب سدس المساحة العامة للهضبة الإيرانية[4]. وتعد الهضبة وحدة طبيعية لأنها محاطة بالجبال من مختلف الجهات، ففي الشمال تمتد سلاسل جبال البورز، الممتدة على شكل قوس يحاذي سواحل بحر قزوين الجنوبية، وتمتد من أذربيجان غرباً حتى خراسان شرقاً، ولا يتجاوز عرضها ١٠٠كم، وتعد قمة دمافاند، أعلى قمة في الهضبة الإيرانية إذ ترتفع إلى نحو ٥٦٠٤م[5]، وتتصل جبال البورز في الغرب والشمال

---

(1) كاسبيبان: بحر مغلق أو بحيرة ذات مياه مالحة، تمتد ما بين جنوب شرق أوروبا وآسية، وتعد أكبر مسطح مائي داخلي في العالم، إذ تبلغ مساحتها ١٦٩٠٠٠ ميل مربع، ومستوى مياهها ٥٨ قدماً تحت سطح البحر. بروكوبيوس، التاريخ السري، ترجمة علي زيتون، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٢ حاشية رقم ٣.

Strabo,The Geography of Strabo Literally translated with notes. The first six books by H. C. Hamilton, Esq.The remainder by W. Falconer, Published by Henry, G, Bohn, London, 1856 , Excerpt from Book II. Chapter I, Caspian.

(2) باقر(طه): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (حضارة وادي النيل، جزيرة العرب، بلاد الشام وبلاد إيران، الإسكندر، السلوقيون، اليونان،الرومان) دار المعلمين العالمية للطباعة، ط٢، ١٩٥٥م، ج٢، ص٣٧٣. جوهر (دلال): جغرافية العالم الإسلامي، مطبعة الصباح، دمشق، ط١، ج١، ص٤٠٣.

(3) جوهر، المرجع السابق، ص٤٠٣.

(4) باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٣٧٣. جوهر، المرجع السابق، ص٤٠٣.

(5) باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٣٧٣. جوهر، المرجع السابق، ص٤٠٣.

الغربي بهضاب تاليش التي قطعتها الأودية المتجهة نحو الشمال إلى بحر قزوين أو إلى الجنوب والغرب، وتنتهي هضاب تاليش في الغرب إلى منطقة أذربيجان، التي تتوسطها بحيرة أورمية المالحة، وتمتاز أذربيجان بكثافة سكانية كبيرة، وبتضاريس سهلة العبور من الشمال والشمال الغربي، والشمال الشرقي، كما تمتاز بشهرة تاريخية إذ ظهرت فيها سلالات الميديين والفرس.

وشغلت هيركانيا**Hyrcania**[1] ـ الواقعة إلى الجنوب من بحر قزوين وتمتد من نهر آريس **Arius**، أو هيري رود[2] **Heri-rud** في الشرق إلى إقليم أذربيجان في الغرب- جزءاً أساسياً من المنطقة الشمالية، وهي منطقة خصبة وغنية نتيجة لوفرة الأمطار والمياه، ومن أنهارها نهر جرجان[3] **Gurghan** وإتريك[4] **Ettrek**، المنحدران من السلاسل الجبلية المجاورة. كما شغلت أذربيجان جزءاً من المنطقة الشمالية الغربية، وتمتد بين هيركانيا في الشرق، وآسيا الصغرى في الغرب.

أما المنطقة الشرقية فتمتد من الحواف الشرقية لسلاسل جبال البورز وحتى الحد الجنوبي الشرقي لسلاسل جبال زاغروس، وتمتاز بعدم وجود وحدة جغرافية

---

(1) هيركانيا: منطقة بين جبال البروز وبحر قزوين، كانت جزءاً من مقاطعة فرثيا.
Strabo, op, cit , Excerpt from Book XI, Chapter VII, Hyrcania.
Arrian, Life of Alexander, translated by E.I. Robson, London, 1952, Book 3, Chapter III and IV.

(2) هيري رود: هو نهر أريس وسمي قديماً نهر بدم، وهو رافد من روافد نهر جيحون اليمنى. لسترنج (كي): بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد،١٩٥٤م، ص٥٢٧.

(3) نهر جرجان: ينبع من وادي شهر ناو (المدينة الجديدة)، ومنه إلى مدينة جرجان فيتجاوزها إلى بحر قزوين، وهو من أغزر أنهار المنطقة. لسترنج، المرجع السابق، ص٤١٧.

(4) نهر إتريك: يقع في إقليم جرجان، وينبع من سهول خراسان بين نسا وخبوشان، قرب منابع نهر المشهد، وهو نهر عميق صعب العبور، يبلغ طوله حوال ١٢٠ فرسخاً، ويصب في بحر قزوين، ومن المرجح انه سمي بهذا الاسم نسبة إلى الأتراك الذين أقاموا على ضفافه. لسترنج، المرجع السابق، ص٤١٧- ٤١٨. سيستاني (ايرج افشار): استان خراسان، انتشارات هيرمند، تهران، جاب أول، ١٣٧٨، ص٥٤.

تربط بينها، فهي متباينة في اتجاهاتها وارتفاعاتها، وتتباعد فيما بينها تاركة العديد من المنخفضات، كما أنها جافة بشكل عام، وقليلة الإنتاج الزراعي، لذلك انحصر الوجود السكاني في هذه المنطقة في بعض المناطق الزراعية التي ساعد على وجودها بعض الأنهار المنحدرة من المناطق المجاورة كوادي هلمند.

وتشكل جبال خراسان الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من الهضبة الإيرانية جزءاً أساسياً من السلاسل الشرقية، وهي جبال قليلة الارتفاع وسهلة الاجتياز، حيث يلاحظ أربع أو خمس من السلاسل الجبلية المتجاورة، التي قطعتها الأودية المتجهة إلى الأرض السهلية كجبل دامان أو جبل الأكراد، الذي يصل إلى حافة الصحراء، وإلى الجنوب منه وفي الوسط جبال ألاتاغ[1] **Alatagh**، ويليها في الجنوب سلسلة جبلية كجبل طبس وجبل قاين[2]، وبالتالي فهي المعبر الثاني إلى وسط الهضبة الإيرانية بعد أذربيجان، حيث كان يدخل منه الغزاة القادمون من الشرق، وفي هذه المنطقة كان مهد ظهور عدد من الأسر الحاكمة التي حكمت المنطقة كالإشكانيين.

كما شغلت مارجيانا[3] **Margiana** جزءاً من المنطقة الشرقية وتقع إلى الشمال

---

(1) جبال الأتاغ: أو جبال الأداغ، تمتد تقريباً بطول ٣٦٠ كيلو متراً، على ولايتي خراسان وبجنورد، وتعد جبال الأتاغ جزءاً من جبال البروز. سيستاني، المرجع السابق، ص٤٢ ـ ٤٣.

(2) جبل طبس وجبل قاين، سلسلة جبلية تمتد جنوب شرق خراسان، ترتفع بين ٢٨٦٠ م في قمة طبس، و٣٠٠٠ م في قمة قاين. سيستاني، المرجع السابق، ص٤٥. فرجي (عبد الرضا): جغرافيايي كامل إيران، شركة چاپ ونشر إيران، تيراز، جاب أول، ١٣٦٦، قسم أول، ص٦٠٤.

(3) مارجيانا: مقاطعة واسعة في شرق إيران، مركزها مدينة مرو أشهر مدن خراسان عرفت باسم الشاهجان، أي مكان الملك، أو السلطان، ومعنى اسمها الحجارة البيضاء. الإصطخري، (ابن إسحق إبراهيم بن محمد): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة،١٩٦١ م، ص١٤٧. الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة مرو، ج٥، ص١٣٢. القزويني، (زكريا ابن محمد بن محمود): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص٤٥٦. لسترنج، المرجع السابق، ص٤٣٩ـ٤٤٠.

والغرب من باكتريا[1] حيث ساعدت الجداول المتدفقة من الجبال المجاورة لمارجيانا على وجود الحياة فيها، فوادي مورجاب[2] **Murg-ab** المتجه من الجبال إلى الشمال الشرقي، يشق طريقه عبر الصحراء، إلى واحة ميراف التي تحيط بها الصحراء من كل الجهات، ويحمل لها الماء الذي يبعث الحياة في جنباتها، وعليه وجب على سكان ميراف الاقتصاد والتعقل في استخدام المياه الواصلة لهم، من خلال القنوات والخنادق والخزانات التي استخدمت آنذاك كوسائل لتخصيب التربة، وبذلك وجدت ميراف البالغ محيطها ١٧٠ ميلاً، وقطرها الذي يزيد عن خمسين ميلاً. وعلى رغم أنها محاطة بالصحراء من كل جهاتها، فقد كانت منطقة خصبة ازدهرت فيها زراعة الكرمة[3].

وبالإضافة إلى مارجيانا وخراسان سيطرت أريا **Aria**[4] على الجزء الممتد جنوب مارجيانا، وجنوب شرق فرثيا، المنطقة الممتدة حول هراة الحديثة، وحتى سيستان[5] **Seistan**، وكانت بجزئها الأكبر منطقة جبلية، غلبت التلال على طبيعتها.

---

(1) باكتريا: إقليم يقع بين نهر جيحون وجبال هندوكوش، في شرق إيران القديمة، وباكتريا هي بلخ الحالية وكانت عاصمة الإقليم الذي حمل اسمها. وتقع اليوم في أفغانستان. . بل (هـ. آيدرس): مصر من الإسكندر حتى الفتح العربي، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٢، حاشية رقم ١.

(2) وادي مورجاب: أو وادي مورغاب، ربما أصله مرو أب أي ماء مرو، ينحدر هذا النهر من جبال الغور في شمال شرقي هراة، يمر بمدينة مرو، وتضيع مياهه في رمال مفازة الغز. لسترنج، المرجع السابق، ص٤٣٩- ٤٤٠.

3 Rawlinson, George, the Seven Great Monarchies of the Ancient Eastern World , A History of Parthia, the Sixth Monarchy, Oxford, Volume III, 2005, pp10-16.

(4) أريا: هي هراة الحديثة، تقع في إقليم سجستان على نهر هيري رود، وعلى الطريق التجاري بين إيران والهند، وتمتد إلى الشرق من قومس. غربال(محمد شفيق): الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، ١٩٥٩م، ج٢، ص١٨٩٣.. Rawlinson, op, cit, Volume III, p12.

(5) سيستان، تقع في الجنوب الشرقي من إيران، ويعرف قسمها الجنوبي بمكران، ويعتبر من الأقاليم الجافة. زنده دل (حسن): استان سيستان وبلوجستان، ترجمة محمد رضا نجم الدين، مؤسسة تحقيقات وانتشارات كاروان جهانكردان، تهران، جاب أول، ١٣٧٩، ص١٧٣ – ص١٧٤.

أما الجبال التي تحدد المثلث الإيراني، فتكتمل بالسلسلة الجنوبية المعروفة باسم جبال مكران، ويخترق هذه السلسلة ممران الأول يتجه نحو الغرب إلى ميناء بندر عباس على خليج عُمان، والثاني يتجه شرقاً إلى بلوجستان.

وأخيراً المنطقة الجنوبية، تبدأ بسلاسل زاغروس التي تحيط بالهضبة الإيرانية من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي على شكل سلاسل جبلية متوازية يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠٠ـ١٧٠٠م، ويقدر طولها بحدود ١٠٠٠كم تقريباً، وعرضها أكثر من ٢٠٠كم، وتحصر هذه السلاسل فيما بينها عدداً من الأودية التي يتراوح عرضها ما بين١٠ـ٢٠كم، وتتميز المنطقة الشمالية الغربية من زاغروس، بأنها أكثر ارتفاعاً وتسقط عليها كميات كبيرة من الأمطار، فأدت إلى تكوين جداول وأنهار تنحدر بسرعة نحو أراضي بلاد النهرين[1].

وعلى الرغم من إحاطة الجبال لإيران من معظم أطرافها، فإنها في حقيقة الأمر مفتوحة من جهات متعددة نحو الحضارات المجاورة والعالم الخارجي، فالموقع الجغرافي الهام لإيران، جعل منها طريقاً عالمياً للعبور، فعبر أراضيها كانت تمر ولقرون عديدة، طريق التوابل والحرير والأحجار الكريمة، وعلى الطرق نفسها جاء الغزاة من الشرق والغرب، وعلى هذه الطرق تدفقت قبائل وأقوام، فنشأت ممالك وحضارات داخل الهضبة، حيث توفرت الشروط الملائمة على أطراف الواحات والسهول الزراعية، ومن هذه القبائل كان الإشكانيون محور بحثنا هذا[2].

ثانياً: تمهيد تاريخي

يعد الإشكانيون من القبائل الإيرانية، عرفوا قديماً باسم بارني **Parni** أو **Pharni**. استقروا بعد ترحال طويل في إقليم **Parthia** (خراسان)، وقد نجحوا في التخلص من السيطرة اليونانية خلال القرن الثالث قبل الميلاد[3]. وأقاموا حكماً

---

(1) انظر خارطة الأقسام الجغرافية للهضبة الإيرانية، ص٨.

(2) باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٣٧٥.

3 Schippmann, K, Grundzuge der parthischen Geschichte, Darmstadt, 1980, pp 85-89.

محلياً[1] بزعامة أرشاق **Arcake**[2]، زعيم إحدى قبائلهم، الذي أسس سلالة ملكية حاكمة عرفت باسمه الأرشاقية[3]، أو الأرشاكية[4]، حكمت ما يقرب من خمسة قرون. وعرف ملوك هذه السلالة في المصادر العربية باسم ملوك الطوائف.

إن البداية التاريخية لهذه السلالة غامضة فالمعلومات التاريخية، القليلة تشير إلى أرساكيس **Arsaces**، الذي استغل انشغال الملك اليوناني (أنطيوخوس الثاني) بحروبه ضد معارضيه في آسية، فأعلن استقلاله عنه، وتوسع على حساب ممتلكاته[5]، وأخذ يتوسع فسيطر على هيركانيا **Hyrcania**[6].

وأدت المكاسب التي حققها أرساكيس إلى تأسيس مملكة[7]، وزادت شهرته فأصبحَ لا يقل مكانة بين الإشكانيين عن قوروش بين الفُرس، و الإسكندر بين اليونانيين، وقام الإشكانيون بتقديم اسمه على أسمائهم احتراماً له ولأعماله،

---

1 Debevoise, N. C, A Political History of Parthia, Chicago, 1938, pp52-55. Herzfeld, E. Ain Tor von Asien, Berlin, 1932, p54.

(2) كوب، المرجع السابق، ص٣٢٥.

(3) بونغارد . ليفين: الجديد حول الشرق القديم، ترجمة جابر أبي جابر، خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٨م، ص٤٠٨. ولسكي (يوزف) شاهنشاهي اشكاني، ترجمة نرتضى ثاقب فر، كتابخانه ملي ايران، تهران، ١٣٨٣، ص٥٠.

(4) بيرنيا (حسن): تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، مراجعة يحيى الخشاب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، ص١٧٨.

Encyclopaedia Universalis, Editeur , paris, 1995, pp555-558.

5 Bivar, A.D.H, The Political History of Iran Under the Arsacids, in Yarshater, The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, 1983, Vol 3, pp28-31.

Frye, Richard, N, The Heritage of Persia, Weidenfeld and Nicolson(ed), London, 1962, pp180-181.

6 Justin, History of the World, A Roman description of the Parthians or later Persians, extracted from Trogus Pompeius, in Justin, Cornelius Nepos and Eutropius, London: George Bell and Sons, 1876,Book, XLI.

(7) شعباني(رضا): تاريخ إيران، سازمان فرهنك وارتباطات إسلامي، مركز مطالعات فرهنكي بين المللى، تهران، چا پ أول، ١٣٨١، ص٩٢ـ ٩٣. كالج (مالكوم): اشكانيان، ترجمة مسعود رجب نيا، كتابخانه ملي ايران، تهران، ١٣٨٠، ص٢٤ـ٢٦.

وتشريفاً لمكانته، فسموا كُلّ ملوكهم فيما بعد باسمِ أرساكيس[1].

يبدو من تكريم الإشكانيين لأرساكيس أنه قام بالعديد من الأعمال العظيمة التي دفعت بقومه ليتخذوا اسمه شرفاً لهم، ويبدو أيضاً أنهم كانوا يحلمون بتأسيس مملكة خاصة بهم، وكان أرساكيس هو الشخص الذي حقق الحلم فاستحق بذلك الاحترام والتشريف[2].

كان الإشكانيون من زمن أرساكيس وحتى مرور مئة سنة مجرد زعماء قبائل الدولة الإشكانية، حتى جاء ميثراداتيس الأول **Mithradates I** وهو الملك الخامس منهم، الذي أخضع الإشكانيين وغير الإشكانيين بحد السيف، وأصبحت المملكة تتألف من نوعين من الولايات:

النوع الأول: الولايات التي يحكمها حكام أرشاقانيون، وهذه ولايات مطيعة في كل المواقع التي انتشرت بها.

النوع الثاني: الولايات التي تحكم من قبل الملوك التابعين، الذين أظهروا الطاعة للملك الفرثي، ولهم الخيار الكامل في ولاياتهم، ولا يرجعون للملك، وغير مجبرين في استئذانه، فقد كانت علاقة التبعية بين هؤلاء والملك عبارة عن إتاوة معينة يقدمونها في زمن معين، أو وقت الحاجة[3].

ولم يتمكن الملوك الإشكانيون من التخلص من هذا الوضع، ولما وصل عدد هؤلاء الملوك سبعة أصبح الملك الفرثي يلقب بملك الملوك. ومن هنا جاءت التسمية

---

(1) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص ١٧٨.

Justin, Op,cit, Book, XLI.
Yarshater, Ehsan, Iranian National History, The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, 1983, Vol 3, p377.
Stoneman, Richard, The Greek, Alexander, Romance, Harmondsworth, Penguin, 1991, p2.

(2) خدادیان (اردشیر)، تاریخ إیران باستان، کتبخانه ملي ایران، تهران، ١٣٨٣، جلد دوم، ص١٠٢٣-١٠٣٣. شعباني، المرجع السابق، ص٩٢- ٩٣.

(3) شعباني، المرجع السابق،ص٩٢- ٩٣. كالج، المرجع السابق، ص٢٤-٢٦.

بملوك الطوائف لدى المؤرخين العرب، حيث الطوائف هي الولايات التي تتمتع بحكم ذاتي مع تبعيتها إلى ملك الملوك الفرثي[1].

وتمتعت هذه الولايات باستقلال كامل غير مصحوب بأي نوع من التدخل من قبل الملك الفرثي[2].

خلف أرساكيس الأول **Arsaces I** (٢٣٨ــ٢١١ق.م) أرساكيس الثاني **Arsaces II** (٢١١ـ١٩١ق.م)، وفي عهده بدأت الحرب بين الإشكانيين والميديين، وكانت سجالاً بين الطرفين، حتى انتصر الإشكانيون في النهاية؛ فزادت قوة ارساكيس الثاني **Arsaces II**، الذي عين باغاسيس **Bacasis** حاكماً على ميديا، وتابع توسعه، حيث حقق انتصارات كبيرة[3].

وخلال عودتِه، خاض حرباً مَع حاكم عيلام، فانتصر عليه وأضاف عيلام إلى مملكته، وتوسعت الدولة الإشكانية، بإخضاع العديد مِنْ القبائلِ الأخرى لسيطرتها، وامتدت مِنْ القوقاز إلى نهر الفرات[4].

خلف أرساكيس الثاني ابنه بريابـاتوس **Priapatius**؛ (أردوان الأول) (١٩١ـ١٧٦ق.م)، الذي سمي أرساكيس أيضاً، ومات بعد حُكْم خمس عشْرة سنةً، وترك ابنين ميثراداتيس **Mithridates** وفراتيس **Phraates** الذي كان الأكبر، وطبقاً لعادةِ الإشكانيين، ورث فراتيس التاج (١٧٦ـ١٧١ق.م)، وأخضعَ

---

(1) شعباني، المرجع السابق، ص٩٢- ٩٣. Rawlinson, op, cit, Volume III,p22

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٩٢- ٩٣. Rawlinson, op, cit, Volume III, p153

(3) اعتماد السلطنة(محمد حسن خان): درر التيجان في تاريخ بني الإشكان، به كوشش واتمام نعمت أحمدي، انتشارات أطلس، تهران، جاب أول، ١٣٧١، ص٢٢٤. يعرض الكتاب تاريخ الإشكانيين السياسي والاجتماعي، ويقع في ٨٥٣ صفحة في مجلد واحد وهو باللغة الفارسية، ومقسم لقسمين الأول عرض الحياة الاجتماعية والاقتصادية للإشكانيين، والثاني الحياة السياسية لهم، وهو على عكس معظم الكتب التي تبدأ بالتاريخ السياسي، وتنتقل منه للحضاري.

4 Justin, Op, cit, Book, XLI

الماردیین[1] **Mardi** الأقویاء، بقُوَّةِ السِّلاحِ، وماتَ بعد فترة قصيرة، وترك عِدّة أبناء، تخلى هؤلاء الأبناء عن التاج الفرثي إلى عمهم ميثراداتيس الأول.

من المرجح أن أبناء فراتيس كانوا صغاراً، حتى تولى عمهم الحكم، حيث إن التقاليد الإشكانية كانت واضحة في هذا الخصوص، وفي انتقال الحكم من الأب إلى الأكبر بين أبنائه، وهنا يطرح سؤال حول كيفية وصول ميثراداتيس الأول للحكم؟. يكون الجواب ذا شقين الأول، أن يكون أبناء فراتيس غير قادرين على تولي العرش والحكم فانتقل العرش إلى العم، أو أن فراتيس قد ربى أبناءه على حب البلد والتضحية لأجله وعندما لمسوا كفاية عمهم القيادية، فضلوا أن يتولى العرش ليقود البلاد إلى المزيد من الانتصارات.

كان ميثراداتيس الأول (١٧١- ١٣٨ ق.م) رجلاً ذا قدرة فائقة[2] أخضع أذربيجان[3] وقام بحملة نحو الغرب احتل فيها مناطق ميديا، وبابل وأجزاء أخرى من بلاد الرافدين[4]، وفي عام ١٤١ق.م احتل مدينة سلوقية دجلة[5]، فوصلت حدوده الغربية حتى نهر الفرات[6].

---

(1) الماردیون: هم عبارة عن مجموعة قبائل انتشرت في منطقة مازندران، وميديا، تعتمد في حياتها على السلب والنهب. Strabo, op,cit , Book XI, Chapter XIII, 6, Media.

2 Justin, Op,cit, Book, XLI

(3) أذربيجان: من أقاليم الهضبة الإيرانية يقع إلى الشرق والشمال من بلاد الرافدين، سمي قديماً أتروباتين، وفيه بحيرة أورمية المالحة، وتعد مدينة تبريز أبرز مدن الإقليم. لسترنج المرجع السابق، ص١٨.

(4) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٠.

(5) سلوقية دجلة: مدينة هللينية أسسها سلوقس الأول نيكاتور كعاصمة شرقية له؛ وحلت محل بابل باعتبارها المدينة الأولى في بلاد النهرين، وكانت شديدة الارتباط بانتشار الثقافة الهللينية في المنطقة. تقع المدينة على نهر دجلة نحو ٢٠ ميلاً (٣٢ كم) جنوب شرق بغداد حالياً. Strabo, op cit, Book XVI, Chapter I, 3, The Assyria..

6 Ball, Warwick, Rome in the East, The Transformation of an Empire, Rout ledge, London, 1999, p13.
Keaveney, Arthur, The King and the War-Lords, Romano-Parthian Relations Circa 64-53 B.C, American Journal of Philology, New York, no 4, Winter 1982, p412.

إن انتصارات ميثراداتيس الأول تشير إلى عظمته، وكفايته، فالتوسع إلى هذا القدر، وبقوة جديدة ناشئة، أمام قوة كبيرة ومتمرسة كقوة اليونانيين، لا بد أنه يحمل أكثر من مدلول، فهو أولاً يدل على قوة الدولة الإشكانية الناهضة، كما يدل ثانياً على التراجع الذي أصاب اليونانيين في المنطقة، وثالثاً يشكل دليلاً أساسياً على براعة القادة القائمين على رأس هذه الدول.

توفي ميثراداتيس الأول، فخلفه ابنه فراتيس الثاني **Phraates II** (فرهاد)، (١٣٨- ١٢٧ ق.م)، الذي مَضى في شَنّ الحرب على سورية، منتقماً لمحاولاتِ اليونانيين الاعتداء على الأراضي الإشكانية[1].

ويعتقد أن اليونانيين استغلوا انشغال فراتيس الثاني بتنظيم أموره الداخلية، فتوسعوا على حسابه، وهنا برزت حكمته التي أنقذت الموقف، فحنى رأسه حتى مرت العاصفة، من خلال معاهدة مجحفة، إذ انه أدرك أن الأمور ستتغير إلى الأفضل، وخيراً له أن يحتفظ بمقر حكمه وبقويه وبوحده على أن يحارب اليونانيين في الخارج، والثائرين في الداخل، ولذلك تمكن من تجاوز صعابه بقليل من الصبر.

كما واجه فراتيس الثاني خطراً آخر متمثلاً بقبائل السكيث، الذين طلب مساعدتهم للقضاء على الثائرين عليه، وعندما وصلوا الأراضي الإشكانية كان فرهاد الثاني قد حسم الموقف وأنهى التمرد[2]، فطالبوه بالمكافأة التي جاؤوا من أجلها، وعندما لم يحقق لهم مطالبهم بدأوا بتدمير بلاد الإشكانيين[3]، فاضطر فراتيس الثاني للتحرك ضدّهم، وهزمهم على رغم إصابة ذراعه بجرح أودى بحياته[4].

ومنذ عهد أرتبانوس الأول **Artabanus I**، (١٢٧ـ ١٢٤ق.م)، تعززت السيادة الإشكانية على بلاد بابل وشهدت مملكتهم ازدهاراً واتساعاً في عهد ميثراداتيس

---

(1) خدادیان، المرجع السابق،جلد دوم، ص١٠٧٤.

(2) بیرنیا، تاریخ إیران القدیم من البدایة حتی نهایة العهد الساساني، ص١٨٠.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٣١٥ وما بعد. Justin, Op,cit, Book, XLII

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٣١٥ وما بعد. Justin, Op,cit, Book, XLII

الثاني **Mithradates II**(١٢٣ – ٨٨ق.م)، حيث أصبح نهر الفرات منذ عام ٩٦ق.م الحد الغربي للمملكة الإشكانية[1].

وقد تدخل ميثراداتيس الثاني في أرمينية[2]، ونصب أحد أتباعه، ديكران[3] **Tigranes** ملكاً عليها، وبذلك افتتح عصراً جديداً من تاريخ تلك المنطقة، وعمل على ربطها بشكل وثيق مع الدولة الإشكانية، حيث أخذ ابن ديكران رهينة لضمان ولاء والده[4]. وبعد ذلك بقليل تحالف ديكران مع ملك بونت[5] ميثراداتيس إيباتور **Mithridates Eupator** الذي حكم بين عامي ١١٢ - ٩٣ قبل الميلاد، وأسسا مملكة قوية شملت أغلب مناطق آسية الصغرى، وقد قاومت هذه المملكة التقدم الروماني.

---

(1) خدادیان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٠٨٢.

Badian, E. Studies in Greek and Roman History, Oxford, 1964, p 157. Dabrowa, E, La politique de Petat Parthe d Pegard do Rome-d'Artaban ll a Vologise I et less 1ucteurs qui la conditionnuient, Cracow, 1983. pp 15-69.

(2) أرمينية: هي أكبر إقليم جبلي في آسية الغربية وتضم ثلاث بحيرات استيفان، و البحيرة الأرمينية الجنوبية و بحيرة أورمية أو كبوذان. بالإضافة إلى ذلك تُعَدُّ أرمينيةُ بلادَ الأنهارِ العظيمةَ، وأهمها التوأمان الكبيران دجلة والفرات. البستاني(بطرس): دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مادة أرمينية، ج٣، ص٢٣١. الحموي، المصدر السابق، مادة أرمينية، ج١، ص١٩١. السيد (أديب): أرمينية في التاريخ العربي، ط١، ١٩٧٢م، ص٢٧. مجموعة باحثين: الأرمن في دائرة المعارف الإسلامية، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٣٣- ص٣٤.

(3) ديكران: هو ديكران الثاني العظيم، تولى عرش أرمينية بين عام ٩٤ ق.م حتى ٦٩ق.م أسر على يد الإشكانيين في زمن أبيه، وأفتدي بالتنازل عن مساحات واسعة من الأراضي لصالح فرثيا، خاض حروباً عديدة ضد الدول المجاورة حتى تمكن من توطيد حكمه. المدور (مروان): الأرمن عبر التاريخ، دار الحياة، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٥٠- ١٥١ + حاشية رقم ٣.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٤٣١ وما بعد. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٠. خدادیان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٠٧٨-١٠٧٩.

(5) بونت: ولاية من ولايات آسية الصغرى، تقع على البحر الأسود. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٠. **Dabrowa, op, cit, pp 15-69.**

وعلى رغم موقف ميثراداتيس الثاني القوي بهذا التحالف، قرر إرسال سفارة للرومان من أجل عقد هدنة عام ٩٢قبل الميلاد[1].

حاول الرومان استغلال الظروف والضغط على الدولة الإشكانية ليحصلوا من رغبتها في السلام على بعض التنازلات[2]. ورافق ذلك سياسة توسعية لروما في الشرق، فوجهت حملة ضد ميثراداتيس إيباتور ملك مملكة بونت التي كان يعدّها الرومان من ممتلكاتهم التي استولت عليها الدولة الإشكانية، لكن ميثراداتيس إيباتور كبد الرومان خسائر فادحة، وألزمهم بغرامة تقدر بألفي تالنت[3].

وفي أواخر عهد ميثراداتيس الثاني شهدت الدولة الإشكانية مرحلة ضعف فاستغل ذلك ديكران ملك أرمينية (٩٥ ـ٥٥ق.م)، وحليفه ملك بونت، فسيطر على مناطق أذربيجان، وأغار على وادي الفرات[4]، ومن المعروف أن هذه المناطق كانت خاضعة للإشكانيين.

استعاد الإشكانيون قوتهم في عهد فراتيس الثالث **Phraates III**، (٧٠ ـ ٥٧)ق.م وتحالفوا مع الرومان؛ إذ وصل بومبيوس[5] **Pompeus** للحكم وقرر التوجه ضد أرمينية، واتفق مع ملك الإشكانيين على التعاون مقابل منحه بعض المناطق،

---

1 Ball, op, cit, p13.Ghirshman, R.B. Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest, Harmondsworth, Penguin, 1954, p250. John, op,cit, p214.

2 اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٤٤٢ وما بعد.

Keaveney, The Archaeological history of Iran, The British Museum, London, 1935., pp196-197.

3 Heichelheim, Frtiz. A History of the Roman People, Englewood Cliffs, Prentice Hall, 1962, p201.

تالنت: لفظة مشتقة من اليونانية تالينتون، بمعنى ميزان، ثم أطلقت على وزن يوناني محدود قدره ٦٠ مينا أي ستة آلاف دراخما، كما أطلق على العملة الذهبية، لكنه أشار هنا إلى وزنها وليس إلى قيمتها. غربال، المرجع السابق، القسم الأول، ص٤٨٣.

4 Herzfeld, Ain Tor von Asien, pp 35-40. Schippmann, op, cit, pp 33-40.

(5) بومبيوس: قائد روماني، وهو احد الحكام الثلاثة في روما، تزوج ابنة قيصر جوليا، وبرع في سلك الجندية، واختير عام ٦٦ق.م قائداً للجيش والبحرية، وحارب في الشرق ضد الإشكانيين. سلامة (أمين): التاريخ الروماني، دار الفكر العربي، لبنان، ط١، ١٩٥٩م، ص٣٥١.

وهزم هذا التحالف ديكران الذي فر إلى ناحية الجبل[1]، لكنه ما إن سمع بعودة الملك الفرثي لبلاده حتى عاد لمملكته[2].

غير أن التحالف الفرثي مع الرومان لم يدم طويلاً؛ فلم يوف بومبيوس للملك الفرثي بوعده له[3]، إذ توجه إلى منطقة الحدود مع الدولة الإشكانية على الفرات ولأن الحدود طويلة قرر بناء العديد من التحصينات لمراقبة الجنود الإشكانيين، والحد من تدخلهم في الأراضي الرومانية[4]. أما الملك الفرثي، فقد دس له ابنه السم وتوفي.

وبوفاة فراتيس الثالث وصل ميثراداتيس الثالث **Mithradates III** (٥٧- ٥٤ ق.م) إلى العرش لكن قسوته دفعت بمجلس مغستان[5] لتنحيته وإبعاده عن العرش في أعقاب حربه في أرمينية. فتولى أَخوه أورودس الثاني **Orodes II** (٥٧- ٣٨ ق.م)، العرش الشاغر، ثم اتجه لحصار بابل، التي هَربَ إليها الملك ميثراداتيس الثالث المخلوع، فاستسلم لأخيه الذي أمر بقتله.

وبوصول أورودس الثاني إلى العرش الفرثي، وصل كراسوس[6] **Crassus** حاكماً رومانياً على سورية، فاعتقد هذا أن الاستيلاء على أراضي الدولة

---

(1) ناحية الجبل: إقليم الجبل قوهستان، وهي ما بين أصبهان إلى أذربيجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري. . الحموي، المصدر السابق، مادة جبال، ج٢، ص١١٥. القزويني، المصدر السابق، مادة الجبال، ص٣٤٢.

(2) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٦.

(3) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٦- ١٨٧.

4 Bivar, op, cit, Vol 3, p47. Keaveney, The Archaeological history of Iran, pp208-209.
Scullard, H.H, From the Gracchi to Nero, A History of Rome 133 B.C. -68 A.D, Methuen, London, 1966, pp105-106.

(5) مجلس مغستان: مجلس تخصص في إدارة شؤون الدولة الإشكانية، تشكل من مجلسين آخرين الأول مجلس ذكور العائلة المالكة، والثاني مجلس الرجال الكبار، وذوي الخبرة ورجال الدين. دهخدا، لغة نامه، طبعة جديدة، ١٣٧٣، ج١٣، ص١٩٣٥٨.

(6) ماركوس كراسوس Marcus Crassus (١١٢- ٥٣ ق.م) قائد عسكري روماني، ألف مع قيصر وبومبيوس مجلس الحكم الثلاثي عام ٦٠ق.م، تقلد مناصب حكومية رفيعة كقاضي، وقنصل،

الإشكانية أمر سهل فنشبت بين الطرفين معركة في حران[1] سنة ٥٣ق.م[2]، نكب فيها القائد الفرثي سورينا **Surena** [3] الرومان نكبة مريعة قتل فيها معظم الجيش الروماني مع قائده كراسوس[4].

ولأن هذه المعركة أول معركة بين الرومان والإشكانيين لابد من وصفها بإيجاز للوقوف على أسلوب الحرب لدى الطرفين، فقد كانت طريقة الهجوم عند الإشكانيين في هذه الموقعة تمتاز بالسرعة، سرعة الكر والفر، وقد هزت أنباؤها إمبراطورهم فأخذ يعد العدة للثأر من الإشكانيين، ولكنه قتل قبل أن يحقق ذلك المشروع.

انتهز الإشكانيون فترة الاضطراب التي حلت بروما في أعقاب مقتل إمبراطورهم فتوسعوا في الغرب وسيطروا على سورية[5]، فاستعد ماركوس أنطونيوس **Marcus Aurellus Antonius** الموجود في مصر للوقوف في وجه الزحف الفرثي، فانتصر على الجيش الفرثي الذي كان على رأسه باكوروس

وعين قائداً للقوات الرومانية في الشرق فشن حرباً ضد الدولة الإشكانية وخاض معركة حران عام ٥٣ق.م حيث قتل على يد الإشكانيين مع معظم جنوده. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦م، ج١٩، ص ١٥٨.

(1) حران: مدينة قديمة تقع قرب منابع البليخ بين الرها ورأس العين، في أعالي الجزيرة السورية اليوم، سميت قديماً كارها (Carrhae)، وهي من المدن الآرامية القديمة، ومن مراكز عبادة إله القمر سين. أثناسيو، المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٩. البكري(عبد الله بن عبد العزيز): معجم ما استعجم، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م، ج١، ص٤٣٥. الزين (محمد)، حران، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ج٨، ص١٣٧.

(2) إسماعيل (فاروق): البارثيون، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، مجلد٤، ص٥٧١. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٩٠.

Encyclopaedia Universalis, op, cit, pp555-558.Debevoise, op, cit, n 38, p78.

(3) انظر تفاصيل أكثر عن سورينا في ص٣٥- ٣٧.

(4) انظر تفاصيل أكثر عن سورينا في ص٣٥- ٣٧.

5 Justin, Op,cit, Book, XLII

Pacorus ابن أورودس الثاني فقتله[1]، وانتحر أبوه حزناً عليه سنة ٣٨ق.م[2]، وقد شجعت الأوضاع في الدولة الإشكانية ماركوس أنطونيوس فعزم على غزوها، غير أن حلفاءه الأرمن لم يوافقوه وحبذوا له غزو البلاد المادية في شمالي إيران، لكنه تراجع منحدراً اندحاراً مفجعاً بعد أن فقد قسماً من جيشه وعاد إلى الإسكندرية[3].

ساد السلام في أعقاب هذه الأحداث، وعقدت معاهدة السلم في العام الأول للميلاد، في عهد فراتيس الرابع **Phraates IV**، وأوكتافيانوس **Octavius**[4] "أوغسطس"[5]، وأعقب ذلك فترة غامضة من تاريخ الدولة الإشكانية وبلاد النهرين.

إن سياسة المصالحة والسلام التي انتهجها الرومان في عهد أوكتافيانوس إنما كانت بسبب إدراك الرومان لقوة الإشكانيين أولاً، ولأنهم لم يروا في الإشكانيين قوة تهدد أمن بلادهم ثانياً[6]، ولضمان سلامة التخوم اتبع الرومان سياسة إنشاء دويلات جاهزة إزاء الإشكانيين منها دولة تدمر، وأرمينية، حيث

---

1 بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٩١.

Timpe, D, Die Bedeutung der Schlacht von Carrhae, Museum Helveticum 19, 1962, pp 104-110.

(2) مشكور (محمد جواد): بارتيها يا بهلويان قديم، انتشارات دانشراي عالي، ١٣٥٠، جلد أول، تاريخ سياسي، ص ٢٤٦- ٢٤٧.

(3) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٩٣.

Schippmann, op, cit, p309.109,Sicker, Martin, The Pre-Islamic Middle East, Praeger Publishers, Wesport, 2000, pp155-156.

(4) أوكتافيانوس: هو غايوس أوكتافيانوس Gaius Octavius ابن أخت يوليوس قيصر، وينحدر والده من أسرة وليترو، ولد عام٦٣ق.م، وبرع في سلك الجندية، وخلف خاله قيصر بعد وفاته، لقب بأوغسطس عام٢٧ق.م، وظل يحكم روما حتى عام ١٤م. وقام بإصلاحات كثيرة في الإمبراطورية الرومانية. أيوب (إبراهيم رزق الله): التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٣٥.

(5) خدايان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١١٠٤- ١١٠٥.

Dabrowa, op. cit., pp.91-95. Millar, Fergus, The Roman Near East, 31 B.C.-337A.D, Harvard University Press, Cambridge,1993, pp31-32.

6 Sicker, op,cit, p157.

قبل ملك الإشكانيين أن ينصب الرومان ملكاً مؤيداً لهم على أرمينية، لكن سياسة الملك لم ترض الإشكانيين، فحدثت اضطرابات داخل المملكة، فاستغل ذلك الرومان، وتدخلوا في شؤون الدولة الإشكانية الداخلية، حيث دعموا فراتيس الخامس **Phraates V** الذي سمَّ أباه للوصول للعرش، وهكذا تمكن الرومان من التدخل في شؤون العرش الفرثي والأرميني معاً[1].

انتهى السلم في عهد الإمبراطور الروماني ترايان **Trajan**[2]، فانحدرت الجيوش الرومانية إلى الفرات، وكثيراً ما وصلت إلى بابل، ونهبت العاصمة الإشكانية[3]، ولعل سبب استئناف الحرب مع الإشكانيين ولع الإمبراطور تراجان بتقليد الإسكندر الكبير، حتى إنه سار على كثير من أساليب حروبه، وقد بدأ حملته من أنطاكية سنة ١١٥م، وحمل القوارب التي صنعت في نصيبين على عربات لنقلها إلى جزيرة ابن عمر، ونجح الرومان في عبور نهر دجلة، واتجه نحو الموصل حيث سيطر عليها، وكانت هذه المنطقة كلها تسمى إقليم حدياب[4]،

---

1 Bennett, Julian, Trajan Optimus Princeps, A Life and Times, Bloomington, Indiana University Press, 1997, p187. Cassius, Dio, The Roman History, The Reign of Augustus, translated by Ian Scott-Kilvert, Harmondsworth, Penguin, 1987, pp282- 284. Drijvers, Jan Willem, Strabo on Parthia and the Parthians, in Wiesehofer, Josef (ed.) Das Partherreich und Seine Zeugnisse - The Arsacid Empire, Sources and Documentation, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1998, p290. Dudley, Donald, Roman Society, Harmondsworth, Penguin, 1970, p158. John , op, cit, p222. Syme, Ronald, The Roman Revolution, Oxford,1974, p388. Redgate, A. E. The Armenians, Blackwell Publishing, Oxford, 2000, p105. Thorley, John The Development of Trade between the Roman Empire and the East under Augustus, Greece and Rome, no 2, 1969, p214.

(2) ترايان: تراجان ٩٨م- ١١٧م اختير في عام ٩٨ م إمبراطوراً يجلس على عرش روما وقد كان قائداً للجيوش الرومانية في ألمانيا. الزين، محفل (محمد) : دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، ط٦، ١٩٩٦م، ص١٢٩- ١٣٢.

(3) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٩٥- ١٩٩.

Sicker,op, cit, p165.

(4) حدياب: إقليم في منطقة نهر دجلة العليا، في المنطقة الحدودية بين تخوم الرومان والإشكانيين. نشأت فيه إمارة تابعة للإشكانيين في العصر الهيلنستي، وكانت عاصمتها أربيل. سفر، فؤاد. المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة الرحلة الثالثة، مديرية الفنون، بغداد، ١٩٦١م، ص ٦٣-٦٤.

فضُم إلى الإمبراطورية الرومانية، والغريب في الأمر أن تراجان لم يغزُ العاصمة الإشكانية مباشرة، بل عاد فعبر دجلة، ومر في البادية الفاصلة بين النهرين، واتجه إلى الحضر سنة ١١٦م التي قاومته، ولم يستطع إخضاعها، فسار إلى الفرات وسار عبره إلى بابل، حيث كان الملك الفرثي خسرو الأول (١٠٦- ١٢٩م) **Osroes I** يراقب الأمور عن كثب، أما تراجان فاستمر بتقدمه واحتل العاصمة طيسفون[1] دون مقاومة ، ثم تابع سيره جنوباً حتى وصل إلى الخليج[2] وبينما كان يحلم بالوصول للهند وصلت الأخبار من الشمال، وكانت مروعة حيث نجح الملك الفرثي باستعادة كل المدن التي أخضعها الرومان، عندها اضطر الإمبراطور أن يسرع بالعودة في حر الصيف، وقد أحاط الأعداء به من كل جانب[3]، ومات تراجان في هذه الحملة، فتنازل خلفه هارديان[4] **Hdrianus** عن الأقاليم المفتوحة للإشكانيين، وارتد لما وراء الفرات[5].

وبعد مرور خمسين عاماً على هذه الأحداث تجددت الحرب حيث غزا القائد الروماني كاسيوس **Cassius** العاصمة الإشكانية طيسفون وقد كان مرسلاً من

---

(1) إسماعيل، البارثيون، مجلد٤، ص٥٧٢. بيرنيا (حسن): ايران باستان، دنياي كتاب، چاپ مهارت، تيراژ، چاپ هفتم، تهران،ايران، ١٣٧٤، جلد سوم، ص٢٦٤٢.

طيسفون: تقع على نهر دجلة جنوب شرق بغداد حالياً، سماها العرب المدائن وتعني (عدة مدن) تكونت من اتحاد سلوقية دجلة وطيسفون، احتلها الإمبراطور تراجان في ١١٦م. لسترنج، المرجع السابق، ص٥٢- ٥٣.

2 Ghirshman, op,cit, p257. . Bivar, op,cit, pp88-90

3 Rajak, Tessa, The Parthians in Josephus, in Wiesehöfer, Josef (ed.) Das Partherreich und Seine Zeugnisse - The Arsacid Empire, Sources and Documentation, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1998, pp311-312. Williams, Stephen, Diocletian and the Roman Recovery, Methuen, 1985, p81.

(4) هادريان: تولى هادريان الحكم بين عام (١١٧-١٣٨م) وهو ابن أخت تراجان. وكان هادريان من أحسن خطباء عصره. Cassius, op cit, Volume 1,Book 69, p476.

(5) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص٢٠٠- ٢٠٢.

Southern, Pat Roman Empire from Severus to Constantine, Florence, Routledge, 2001, p16. Dudley,op,cit, p207

الإمبراطور ماركوس أوريليوس[1] **Marcus Aurelius** وتكررت المنازعات بين الطرفين ففي عام ١٩٨ميلادية دمر الإمبراطور الروماني سبتيموس سيفيريوس[2] **Septimius Severus** مدينة طيسفون، وتوغلت قواته في بلاد بابل[3]، وتابع من بعده الإمبراطور كراكلا **Marcus Aurelius Antonitus**[4] الهجوم على الأقاليم الإشكانية، وغرر بالإشكانيين عندما عرض عليهم الصلح وطلب ابنة ملكهم للزواج، فغدر بهم وبينما هم فرحون بالزفاف أعمل فيهم السيف، وانتهك قبور ملوكهم، غير أن الإشكانيين انتقموا منه فقتلوه في طريق عودته عند الموصل[5].

وكانت آخر الحروب الإشكانية الرومانية، تلك التي قامت في عهد أرتبانوس الرابع **Artabanus IV**، والإمبراطور الروماني مكرينوس**Macrinus**[6] حيث

---

(1) ماركوس أوريليوس: إمبراطور روماني، حكم روما بين عامي ١٦١ – ١٨٠م، وكان فيلسوفاً رواقياً، عطف على الفقراء، وخفف من وطأة الضرائب. غربال، المرجع السابق، القسم الثاني، ص ١٦١٦.

(2) سبتيموس سيفريوس: ولد سبتيموس سيفيروس لابوين ليبيين في مدينة لبدة بغرب ليبيا سنة ١٤٦م، وأتم تعليمه في ليبيا وحصل علي إجازة الحقوق ثم التحق بالجيش ولم يلبث أن أصبح قائداً لإحدى الكتائب الرومانية ثم أصبح إمبراطوراً سنة ١٩٣م، إثر هزيمة منافسيه، وهو مؤسس الأسرة السيفيرية، و زوج جوليا دومنا الحمصية الأصل. حكم أكثر من ثمانية عشر عاماً. أثناسيو، المرجع السابق، ج٣، ص٥٦ . البني (عدنان): تدمر والتدمريون، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨، ص٧٣.

(3) إسماعيل، البارثيون، مجلد٤، ص٥٧٢

(4) كراكلا: ماركوس أوريليوس أنطونيتوس ابن سبتيموس سيفيريوس وجوليا دومنا، وإمبراطور روما، تسلم الحكم وهو شاب (٢١١- ٢١٧م)، وقتل في سورية عام ٢١٧م. أثناسيو(متري هاجي): سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي، دمشق، ط١، ١٩٩٧م ،ج٣، ص٥٧ . Bivar, op,cit, pp88-90

(5) انظر خارطة توسع الدولة الإشكانية ص٢٢.

(6) مكرينوس: هو قائد الحرس الإمبراطوري الروماني في عهد الإمبراطور كراكلا، حكم روما بعد مقتل كراكلا لمدة عام حيث اغتيل على يد مؤيدي الأسرة السيفيرية. زهدي

خاض الطرفان معركة كبيرة قرب نصيبين[1] ، وانتهت الحرب بمعاهدة صلح بين الطرفين أعاد فيها الرومان كل ما أخذوه من الإشكانيين من غنائم وأسرى، وعاد نهر الفرات ليكون الحد الفاصل بين ممتلكات الطرفين[2].

وهكذا فشل الرومان بعد محاولات دامت قرابة قرنين ونصف في جعل إيران تابعة لهم أو ولاية من ولاياتهم، لكن لا يمكن تجاهل أثر هذه الحروب على الدولة الإشكانية، حيث كانت من العوامل التي أدت إلى سقوطها وانهيارها.

ثالثاً: مكان ظهور الإشكانيين

ما تزال مسألة ظهور الإشكانيين غامضة وتدور حولها أسئلة كثيرة، فما هو الوضع السياسي الذي ساعد على ظهور هذه المملكة؟ وكيف نشأت وأصبح لها هذا القدر من الأهمية[3]؟.

بدأ الإشكانيون بالاستقرار بشكل تدريجي في الصحارى بين هيركانا وآريا، بعد نزاعهم مع السكيث، ثمّ توسعوا على حساب جيرانهم، الذين لم يبدوا أية معارضة، في بادئ الأمر؛ لأنّهم امتلكوا السهول الواسعة، والتلال، ومرتفعات الجبال[4].

ويعتقد أن مملكة الإشكانيين ظهرت نتيجة غزو البدو الرحل للمقاطعات الإشكانية التي كانت تحكم من قبل اليونانيين، في حين يعتقد آخرون أن ظهور هذه المملكة ارتبط بانتفاضة السكان المحليين ضد سلطة اليونان، حيث حرر أرساكيس و ميثراداتيس الشعب من اليونانيين وتسلموا السلطة[5].

(بشير): الفن السوري في العصر الهلنستي والروماني، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، سلسلة تاريخ الفن في سورية رقم (١)، دمشق، ١٩٧٢م، ص٥٤.

1 Browning, Robert, The Emperor Julian, Weidenfeld and Nicolson, London, 1975, p188. Widengren G, La Persia net Medioevo, Accademia Nazionale dei Lincei, Rome, Quaderno 160, 1971, pp 711-715.

(2) كوتشميد ، المرجع السابق، ص١٧٩.

(3) بونغارد ـ ليفين، المرجع السابق، ص٤٠١.

4 Justin, Op,cit, Book, XLI. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp6-10.

5 Arrian, Life of Alexander translated by E.I, Robson, London, 1952, Book 3.

ولمناقشة هذا الأمر لابد من تقسيمه إلى قسمين الأول هو الافتراض أن الإشكانيين بدو رحل، والثاني الافتراض أنهم سكان محليون.

إن القول الأول الذي ينسب الإشكانيين إلى مكان خارج الهضبة الإيرانية، ويشير إلى أنهم بدو رحل، يثير تساؤلات كثيرة منها: من أين جاء هؤلاء البدو إلى المنطقة؟ وهل كانت هذه المنطقة خالية من السكان حتى سكنوا فيها دون إحداث تغييرات اجتماعية؟ وهل اقتصر وجود القبائل في الهضبة الإيرانية عليهم؟ أم أن البدو الرحل الذين عاشوا في المنطقة، كانوا جميعاً من الإشكانيين؟.

أما القول الثاني القائم على افتراض أنهم من السكان المحليين، يطرح أيضاً عدة أسئلة منها: هل كان الإشكانيون قادة السكان المحليين حتى استفادوا من ثورتهم ضد اليونانيين؟. وهل كان الإشكانيون هم أنفسهم أصحاب الثورة ضد هؤلاء؟. أم كانت الثورة فرصة لهم للظهور بعد ضعف الأطراف الأقوى؟.

وهناك رأي ثالث يشير إلى أن الدولة الإشكانية تأسست على يد شخص واحد هو أرساك (أرساكيس) أو أرشاق[1]. وأن الأخوين أرساك و ميثراداتيس تزعما النضال ضد اليونانيين، علماً أن سبب الانتفاضة هو سلوك الوالي اليوناني ضد أحد الأخوين[2].

إن جميع الآراء السابقة تشير إلى حقيقة واحدة هي أن الإشكانيين هم من بدو الهضبة الإيرانية، ولا يبتعدون كثيراً عن الأصول الآرية. كما تشير تلك الآراء إلى حقيقة ثانية هي أن ظهور مملكة الإشكانيين كان نتيجة لعوامل عديدة ساعدت على قيامها، ولم يكن قيامها مجرد مصادفة أبداً.

ومن العرض السابق يمكن القول إن البلاد الإشكانية كانت خاضعة إلى السلطة اليونانية الضعيفة، ونتيجة لضعف الحكم اليوناني في تلك البلاد البعيدة

Will, E. J. C, Histoire politique du monde hellenistique 323x-30 av, 1979, pp 281-284.

1 Strabo, op, cit , Book XI. Chapter VI 4, The Caspian. Will, op, cit, pp 281-284.

2 Book 3. Arrian, Life of Alexander, Strabo, op, cit , Excerpt from Book XII, Chapter VIII, Phrygia.

عن مركز الحكم، غزا البدو الرحل القادمون من الشرق المنطقة، وقضوا على الحكم اليوناني هناك، وهكذا اعتلى زعيمهم أرساكيس سدة الحكم وغدا ملكاً.

رابعاً: أصل الإشكانيين

لا يعرف بوجه التأكيد أصل الإشكانيين الأوائل وتشير أزياؤهم وعاداتهم وبقايا لغتهم إلى أنهم كانوا من القبائل البدوية (الهندو - أوروبية)، وأنهم ينتمون إلى القبيلة المسماة بارني أو بارثي، أو فرني **Parni** وهؤلاء بدو من مجموعة قبائل اسكيثية واسعة اسمها داهي، **Dahae**، كانت تعيش حياة بدوية في السهوب الواقعة بين بحر قزوين وبحر آرال، واشتهرت بالفروسية والحرب.

ويعود أقدم ذكر لهم إلى القرن السابع قبل الميلاد حيث ذكرت الحوليات الآشورية إرسال حملة توغلت إلى جنوب بحر قزوين، حيث عادت بالأسرى من بلاد تسمى برتوكا، وهذا هو إقليم بارثوا أو فرثيا، الذي نُسب الإشكانيون إليه حيث قطنوا في منطقة خراسان المجاورة لبلاد فرثيا، كما هناك إشارة تعود إلى عهد داريوش حيث أشير إليهم بأنهم أناس متميزون[1].

بالإضافة إلى ذلك ورد اسم بلادهم في نقوش الملك داريوش باسم بارثافا **Parthva**، أو بارثوا **Parthwa** كمقاطعة من مقاطعات الإمبراطورية الأخمينية، حيث تحالفوا مع الآريين و الباكتريانيين وغيرهم من سكان الشمال[2].

وفي إشارة ثالثة لهم أن هذه البلدان قد توحدت وتمردت في عام ٥٢١ق.م[3] بزعامة أحد الميديين الذي عد نفسه منافساً للملك داريوش هيتاسبيس، والد

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٠٨- ١٠٩. كوب (عبد الحسين زرين): تاريخ مردم إيران، مؤسسة انتشار امير كبير، تهران، چاپ أول، ١٣٦٤، ص٣١٩.

Rawlinson, op, cit, Volume III, pp13-15.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٠٨- ١٠٩.

3 Bivar, op, cit, p27. Curtiss, Vesta, The Parthian Costume and Headdress, in Wiesehofer, Josef (ed) Das Partherreich und Seine Zeugnisse - The Arsacid Empireو Sources and Documentation, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1998,

داريوش الذي هزم المتمردين، بعد أن جلب قوة كبيرة إلى منطقة التمرد، وكبد هؤلاء الثائرين ما يزيد عن ١٠،٠٠٠ إلى ١١،٠٠٠ رجل بين أسير وقتيل، الأمر الذي دفع بالإشكانيين للإذعان من جديد لسلطة الأخمينيين[1].

وفي ذلك دلالة واضحة إلى أن الإشكانيين هم من سكان المنطقة، وليسوا دخلاء عليها، فجذورهم تعود إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، ودلالة واضحة أخرى عن مكانتهم الاجتماعية، وعن سعيهم إلى تشكيل مملكة خاصة بهم، فالتفكير بتكوين دولة ليس جديداً عليهم بل إنهم يعملون لتحقيق ذلك منذ زمن بعيد، وليست ثورتهم ضد الأخمينيين سوى دلالة على أنهم على قدم المساواة مع الأخمينيين، وأن قبائلهم كبيرة وشكلت تهديداً خطيراً للأخمينيين الذين عملوا للتخلص منهم بمجرد ثورتهم، فَقَتْلُ عشرة أو أحد عشر ألف رجل ليس بعدد قليل في تلك الفترة، بل إنه عدد مبالغ فيه.

بالإضافة إلى هذه الإشارات المبكرة للبارثيين فقد ورد ذكرهم أيضاً لدى المؤرخين اليونان القدماء، فهذا هيكاتيوس المليتي**Hecatseus of Miletus**[2] الذي عاصر داريوش هيتاسبيس يشير إليهم على أنهم مجاورون لخوارزم **Chorasmians**. كما تكلم هيرودوت[3] عنهم بأنهم من أتباع الأخمينيين،

---

p66. Lerner, Jeffrey D, The Impact of Seleucid Decline on the Eastern Iranian Plateau, Franz Steiner Verlag, Stuttgart, 1999, pp17-29 + footnote 31.

(1) العهد الأخميني، نسبة إلى الأخمينيين وهي أسرة حكمت إيران أكثر من قرنين (٥٥٠ – ٣٣٠ ق.م) تنسب إلى جدها الأكبر أخمينوس، ومن أبرز قادتها قوروش الكبير، انتهى حكمها أمام جحافل جيوش الإسكندر المقدوني الذي تمكن من الانتصار على دارا الثالث وسيطر على إيران. غربال، المرجع السابق،ج١، ص٦٦.

(2) هيكاتيوس الملتي: واحد من المؤرخين الإغريق الأوائل، ولد في ميليتوس بآسية الصغرى، واشترك في الثورة الأيونية، عام٥٠٠- ٤٩٤ ق.م، زار بلداناً كثيرة منها مصر، وكتب في الأنساب والتاريخ، وقد نقل عنه هيرودوت. بل، المرجع السابق، ص٢، حاشية رقم ١.

(3) هيرودوت: مؤرخ يوناني، عاش بين عامي (٤٨٤ – ٤٢٥ ق.م) كتب عن الصراع بين الإغريق والفرس، وصفه شيشرون بأبي التاريخ؛ لأنه عالج التاريخ باعتباره موضوع بحث علمياً، وليس روايات آلهة وبشر، ويعد كتابه التاريخ من أهم المصادر لمعرفة أخبار الأمم القديمة

وتشكل بلادهم الولاية السادسة عشرة من ولايات الأخمينيين[1]. وقال: إنهم تحالفوا معهم ضد اليونان عام ٤٨٠ق.م، حيث كانوا من المشاة والفرسان.

تعد هذه الإشارة إضافة جديدة توضح مكان إقامتهم، وتؤيد بشكل مطلق أنهم من السكان الأصليين للهضبة الإيرانية، فهم مجاورون لخوارزم وهذه منطقتهم الأصلية، وهم الرعايا الأخمينيين وفي هذا قد يكون لهم مكانة سياسية هامة، فهم رعايا وليسوا أتباع، لأن الأتباع لا يتمتعون بأية ميزة سياسية، أما الرعايا فلهم كل الميزات السياسية، فقد يكونون ملوكاً ضعافاً أتباعاً للملك الأخميني القوي، وقد يكونون دولة مستقلة أعلنت تبعيتها للملك الأخميني القوي لأنها لا تستطيع مجابهته، أو لتبعد عنها الطامعين بها، وقد تكون أيضاً إشارة إلى وجود ممالك ضمن الإمبراطورية الأخمينية، فكانت واحدة منها.

ولكن السؤال الذي مازال قائماً: من هم هؤلاء الإشكانيون؟. وكيف أصبحوا قادة فارس؟ كيف ظهر هؤلاء وأسسوا سلالة حاكمة جديدة؟. وإلى أي القبائل الفارسية يعود أصلهم؟.

يذهب معظم المؤرخين القدماء إلى أن الإشكانيين من قبيلة داهي[2] **Dahse** المتنقلة والتي وصلت إلى الجزء الجنوبي لخوارزم **Chorasmian**، ثم راحت تتنقل من مكان لآخر، واستقروا أخيراً في المنطقة الممتدة إلى الشرق والجنوب من بحر

وأساطيرها. غريال، المرجع السابق، القسم الثاني، ص١٩٢٦. المطهري (مرتضى): الإسلام وإيران، ترجمه عن الفارسية أحمد العبيدي، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران، ٢٠٠٠، ص٢٣٧ حاشية رقم ٤.

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٠٨- ١٠٩. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، حمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١م، ص٢٣٦.

(2) داهي: قبائل متجولة، تعيش في منطقة هيركانيا، على الساحل الشرقي لبحر قزوين، وتنتشر حتى الصحراء، وداهي هو الاسم الذي أطلقه عليها الباحثون المعاصرون.
Strabo, op, cit , Excerpt from Book XI, Chapter VII, Hyrcania.

قزوين[1] (في خراسان).

ويبدو من اسمهم أنهم ربما كانوا من السكيث، غير أن معنى اسمهم (المنفي)، يشير إلى ضرورة الافتراض بأنهم ربما هاجروا من بلاد السكيث إلى مكان آخر، حتى استقروا في النهاية في منطقة خراسان.

وبالوقوف على معنى اسمهم (المنفي)، فهذا لا يدل بأي حال من الأحوال على أنهم منبوذون في بلادهم، بل كما أشير سابقاً، شكل الإشكانيون قوة لا يستهان بها، فخافهم السكيث فقرروا التخلص منهم قبل أن يشتد عودهم.

إن مثل هذه الاستنتاجات قد تكون تنطبق تقريباً على كل السكان المقيمين في الهضبة الإيرانية، فالسكيث لم يقصد به عرق أو شعب من الشعوب القاطنة في المنطقة، بل هو اسم أطلقه اليونان والرومان على البدو القاطنين هناك، أسوة بغيرهم من البداة الذين يعيشون على هذا الجزء من العالم، وفي هذه الحال كانت كل القبائل التي تقطن هذه المنطقة من الآريين، سواء كانوا من السكيث أو من الهيركانيين، أو الإشكانيين[2].

ومن العوامل المساعدة على توضيح أصل الإشكانيين أسماؤهم، ذات السمة الآرية، مثل ميثراداتيس، وأرتبانوس، وعلى رغم أن بعض الأسماء لا تحمل سمة آرية نهائياً مثل باكورس، وباكسيس، وفونونيس وغيرها، فهذا يدل على أنهم لم يشكلوا شعباً مختلفاً ومعزولاً عن سكان الهضبة الإيرانية، بل إنهم خضعوا ولمدة طويلة إلى الحكم الفارسي وتأثروا به، ومن هنا قد يكونون آريي الجنس، وقد يكونون من الشعوب التي دخلت في المجتمع الآري منذ وقت مبكر وذابوا فيه. إنّ بقايا مفردات اللغةِ الإشكانية، ضئيلة جداً وصَغيرة جداً لأنْ تَكُونُ مُعتَمَدةً لتقدم أيّة مساعدة حقيقية في معرفة أصولهم العرقية.

---

(1) خدادیان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٠٢٧.

Bivar, op, cit, p27. Curtiss, op, cit, p66. Lerner, Op, cit, p17 + footnote 31, p29.
2 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp21-22

وبالنتيجة، إن الاختلاف الكبير على أصلهم وجنسهم، وبعد التعمق في دراسة لغتهم وعاداتهم، وأخلاقهم، يرجح الرأي القائل إنهم من الآريين الإيرانيين، ولكنهم تأثروا بعادات وأخلاق جيرانهم السكيث، الذين شغلت قبيلة داهي منهم المنطقة الواقعة بين جرجان وخوارزم، فحدث الاختلاط بينهم وبين الإشكانيين المجاورين لهم، فبرزت طائفة أبارني، أو بارني، أو بارثي، من عشيرة داهي، ومنها خرجت أسرة الإشكانيين لحكم بلاد فارس، وأسست السلالة الإشكانية، التي استمرت ما يقرب من أربعة قرون ونيف، وإذا أردنا أن نعدهم من السكيث، لا نكون قد ناقضنا الحقائق؛ إذ لا يبتعد السكيث عن الأصل الآري فهم آريون.

obeikandl.com